

وظالما أكد على صدق موقف زيد وشهادته و منزلته السامية بقوله: ((مضى والله عمي زيد وأصحابه شهداء على ما مضى عليه علي بن أبي طالب وأصحابه))<sup>(١)</sup>.

وحيثما بلغه هجاء أهل حكيم بن عباس الأعمور الكلبى من أهل الكوفة بقصيدة منها:  
صئبنا لكم زيدا على جذع نخلة      ولم نر مهدياً على الجذع يُصئب  
وقستم بعثمان علياً سفاهاً      وعثمان خير من علي وأطيب

رفع أبو عبد الله (عليه السلام) يديه الى السماء وهما ينتفضان رعدة وقال: ((اللهم إن كان كاذباً فسلط عليه كلباً)) فخرج حكيم من الكوفة فأدلىج فأفرسه الأسد وأكله فبُشر الصادق بذلك وهو في المسجد فقال: ((الحمد لله الذي صدقنا وعدة)) وسجد شاكراً<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا الجو المشحون بتزاحم الإيرادات وحدث تمرد على الحكومة الاموية هنا وهناك بعد ثورة زيد (عليه السلام)، كان الإمام الصادق (عليه السلام) مشغولاً بترتيب أوضاعه الرسالية، وكانت انهم تثار ضدهً وضد أتباعه تارة بالخروج على السلطان وأخرى بالزندقة وجواز سب الخلفاء.

وفي هذا الجو المشحون والاضاع المزدية مات طاعية الشام هشام بن عبد الملك في يوم الأربعاء التاسع من شهر ربيع الأول سنة (١٢٥) هجري، توفي في الرصافة من أرض قنسرين وحسب عهد سابقه يزيد بن عبد الملك تولى الخلافة من بعده الوليد بن يزيد الفاسق<sup>(٣)</sup>.

#### خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥-١٢٦ هجري/٧٤٣-٧٤٤م):

كان يسمى بالفاسق والزنديق فلم يكن في بني أمية أكثر إيماناً للشراب ولا أشد مجوناً وتهتكاً واستخفافاً بأمر الأمة والدين منه، ومن اخبار مجونه:

- ✓ أنه كان مع دوابه وهو سكران وجاءه المؤذن يؤذنه بالصلاة فحلف أن لا يصلي إلا إحدى جواربه فليست ثيابه وصلت وهي سكرانه.
- ✓ أصطنع بركة من الخمر فكان إذا طرب ألقى نفسه فيها وكان يشرب منها حتى يبين النقص من أطرافها.
- ✓ وذات يوم وجه مهندساً ليبني له بيتاً على البيت الحرام بمكة ليجلس فيه للهو وأنشد وهو سكران:

بلا وحي أتاه ولا كتاب

تعب بالخلافة هاشمي

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١١.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص١٧.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٥٠.

فَقُلْ لِلَّهِ: يَمْنَعُنِي طَعَامِي! وَقُلْ لِلَّهِ: يَمْنَعُنِي شَرَابِي! (١)

فلم يُمهّل بعد قوله هذا إلا أياماً حتى قُتِلَ.

وهو اول من حمل المغنين من البلدان إليه: كأبن شريح وابن عائشة وابن محرز ودحمان والقرين ومعيد، فغلبت شهوة الغناء عليه وعلى خاصته والعامّة وكان ماجناً خليعاً.

وقرأ ذات يوم قوله تعالى ((وَأَسْتَفْتِحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيَسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ))، فنصب المصحف غرضاً لنشابهه وأقبل يرميه حتى مرّقه ويقول:

أَتُوْعِدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ فَهِيَ اِنَا ذَاكَ جَبَّارٌ عَنِيدٍ

إِذَا مَا جَنَّتْ رَبِّكَ يَوْمَ حَشْرِ فَقُلْ: يَا رَبِّي مُرِّقْنِي الْوَلِيدِ

وقال لمن حاصره يوم مقتله: (ألم أرفع المون عنكم، ألم أعط فقراءكم، ألم أزد في أعطيتكم؟

فقالوا: ((إنا ما ننقم عليك في أنفسنا إنما ننقم عليك في انتهاك ما حرم الله من شرب الخمر...)).

وروى السيوطي: ((نظر أخوه سليمان بن يزيد إلى رأسه وقال: بعداً له أشهد أنه كان شروباً

للخمر ماجناً فاسقاً...)). هذا هو الوليد خليفة المسلمين وأمير المؤمنين (١).

### أما أبرز أحداث عصره فهي:

١. أمر بإنزال جثمان زيد الشهيد (رحمه الله) بعد أن بقي أربع سنوات على أعواد المشائق وأمر بإحراق الجثمان حيث كتب إلى عامله على الكوفة يوسف بن عمر: (خذ عجل أهل العراق فأنزله جذعه وأحرقه بالنار ثم أتسفه في اليم، ونفذ يوسف ما أمر فأحرق جسد زيد بن علي وذره في نهر الفرات).
٢. مقتل يحيى بن زيد: بعد مقتل زيد بن علي (رحمه الله) تفرق من بقي من أصحابه وقيهم يحيى ابنه الذي خرج إلى نينوى ومنها إلى المدائن ومنها إلى خراسان واستقر أخيراً في سرخس لمدة سنة أشهر، وعرض عليه المحكمة وهم الخوارج التعاون معه ضد بني أمية لكنه رفض ذلك لأنهم قوم يبرأون من جدّه علي وأهل بيته، لكن والي خراسان (نصر بن سيار) ألقى القبض عليه وزجّه في السجن وكتب إلى هشام بحالة ووصل الكتاب يوم وفاة هشام وتولى الوليد بن يزيد الخلافة فكتب إليه بإطلاق سراحه فأطلقه فذهب إلى سرخس ثم بيهق وهناك انضم إليه سبعون رجلاً فأعد نصر عشرة آلاف رجل لقتال يحيى فدارت المعركة بين الطرفين فكان النصر لحبي وأصحابه فانتصر على هذا الجمع الذين ولوا الدبر، عندها تحوّل إلى هرات ثم جوزجان التي تقع بين مرو وبلخ من بلاد خراسان وعند استقراره فيها بعث إليه (نصر بن سيار) سليم بن الأحمر في ثمانية آلاف فارس أغلبهم من أهل الشام وألقى الجيشان ونشب القتال بينهما واستمر ثلاثة أيام حتى فنى جيش يحيى الذي أصيب بسهم في جبهته إرداه شهيداً فأحتز ابن الأحمر رأسه بعد مقتله وبعثه إلى نصر الذي بعثه إلى الوليد ثم عرّوه من

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوكة، ج ٦، ص ٢٧٨.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٨٨.

ملايسه وصلبوا جسده بجوزجان وبقي معلقاً فيها من سنة (١٢٥) هجري وحتى اندلاع الثورة العباسية في خراسان بقيادة أبو مسلم الخراساني الذي قتل قاتله سليم بن الاحور وجمع كبير من قتلته ثم أنزله وصلّى عليه ودفنه، ثم أقيمت مجالس العزاء على يحيى في خراسان وما حولها لمدة أسبوع، كما ان كل مولود ولد تلك السنة أعطي اسم يحيى، وإليه أشار دعبل الخزاعي لتصبته الشهيرة (مدارين آيات) بقوله: ((وأخرى بأرض الجوزجان محلها))<sup>(١)</sup>.

### مقتل الوليد بن يزيد:

وفي سنة (١٢٦) هجري ثار بني أمية وانصارهم على الوليد وبايعوا ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك وأحيط به في قصره بتدمر فأخذ المصحف وقال: أقتل كما قتل ابن عمي عثمان ونادى العنادي: (أقتلوا اللوطي قتلة قوم لوط) فقتل يوم الخميس للثبنتين بقية من جمادي الآخرة سنة (١٢٦) هجري واحتز رأسه ونصبه يزيد بن الوليد على رمح طويل على درج مسجد دمشق، ثم امر فطيف به في دمشق، وبايع الناس يزيد في الأول من رجب سنة (١٢٦) هجري<sup>(٢)</sup>.

### خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك سنة (١٢٦ هجري/٧٤٤م):

#### ١-الوضع السياسي

لم يمكث بالخلافة سوى خمسة أشهر فقط وحدث فوضى سياسية لم تشهد من قبل، فيعد أن بايع أخيه ابراهيم بن الوليد بولاية العهد وجهه الى الأردن الذي استقل عن دمشق بعدما بايع النابي عم يزيد (محمد بن عبد الملك) فاستطاع ابراهيم أن يميل جند محمد إليه ففرقوا عنه، ثم خرج بالأردن ايضاً على يزيد أخوه عمر بن الوليد، وفي قنسرين أخوه الآخر بشر بن الوليد، وفي حمص أخوه الآخر العباس بن الوليد وتل أهل مصر عاملهم حفص بن الوليد الحضرمي، وأخرج أهل المدينة عاملهم عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، فاضطربت البلدان وعمتها الفتن.

وفي شعبان من سنة (١٢٦) هجري خرج سعيد بن بهدل النمري بالجزيرة في العراق فسيطر على كور الموصل وشهرزور ولقب نفسه بأمرير المؤمنين وأستقل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الذي كان والياً على أرمينية بالحكم وبايعه الناس هناك<sup>(٣)</sup>. وكان يزيد بن الوليد أحول، يظهر التنسك، وقد سمي بالناقص لأنه نقص أرزاق الجند وخاصة جند الحجاز وكان يميل الى تعاليم المعتزلة في الأصول الخمسة: التوحيد والعدل والوعد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف عن المنكر<sup>(٤)</sup>.

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٧ ، ص ٢٨٩.

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٧ ، ص ٢٩٩.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٠٠.

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ١١٢.



وفي العشرين من ذي الحجة سنة (١٢٦) هجري مات يزيد بن الوليد وقيل إن أخاه ابراهيم سمه، ودفن بدمشق بين باب الجابية وباب الصغير<sup>(١)</sup>.  
وبويح لأخيه ابراهيم بيعة لم تأت بطائل، فكان الناس يملعون عليه بالخلافة وناس بالإمارة وناس لا يملعون عليه بواحدة منهم ولم يلبث مروان بن محمد أن سار إليه وخلعه ولم يمكث في الخلافة سوى شهرين حيث بويح لمروان في شهر صفر سنة (١٢٧) هجري<sup>(٢)</sup>.  
هذا هو الوضع السياسي الذي عاشه الامام الصادق (عليه السلام) وكيف كان ملبداً بغيوم كثيفة لا تنتهي حتى سقطت الدولة الأموية، ولتأتي على الجانب الثاني الذي يُعد من أبرز ملامح عصر الامام (عليه السلام) وهو:

## ٢. الوضع الفكري:

إن الظواهر الفكرية والعقائدية السائدة في عصر الامام الصادق (عليه السلام) مثل: الزندقة و، انغلو، والاعتزال، والجبر، والرأي، وما نتج عنها من ظهور صيغ جديدة لفهم الرسالة الاسلامية لم تكن وليدة الظرف الذي عاصره وإنما يعود وجودها الى ذلك المنهج الذي خطه الامويون ومن سبقهم من الخلفاء الذين اجتنبوا منهج أهل البيت طيلة عشرة عقود فمكس للأجيال صورة مزيفة عن الدين حيث أصبح المسلمون لا يرون إلا الصورة المقيتة عن الدين، لهذا كانت الزندقة ردة فعل لهذا الاعتراف بعد تلاعب الحكام بالدين وقد لقيت رواجاً في هذا الوسط الديني المليء بالمفاهيم الخاطئة.

## أما أبرز الاتجاهات الفكرية فهي:

### ١. الجبر:

استخدمه بنو امية تنبيهاً لسلطانهم وروجوا لعقيدة الجبر التي تعني ((نفي العقل حقيقة عن العبد واضافته الى الرب تعالي فكل ما يصدر من العبد من خير أو شر ينسب الى الله سبحانه وأن الانسان مسير وغير مخير بل نسير بإرادة الله ومشيئته فإذا أشار أن أصلي صلينا وإذا شاء أن تشرب الخمر شربنا))، واستدلوا بأيات قرآنية منها قوله تعالى: { وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يُضِلُّهُ يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا } سورة الأنعام/١٢٥<sup>(٣)</sup>.

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٠.

(٣) الشهرستاني، الفصل في الملل والنحل، ص ٣٨.